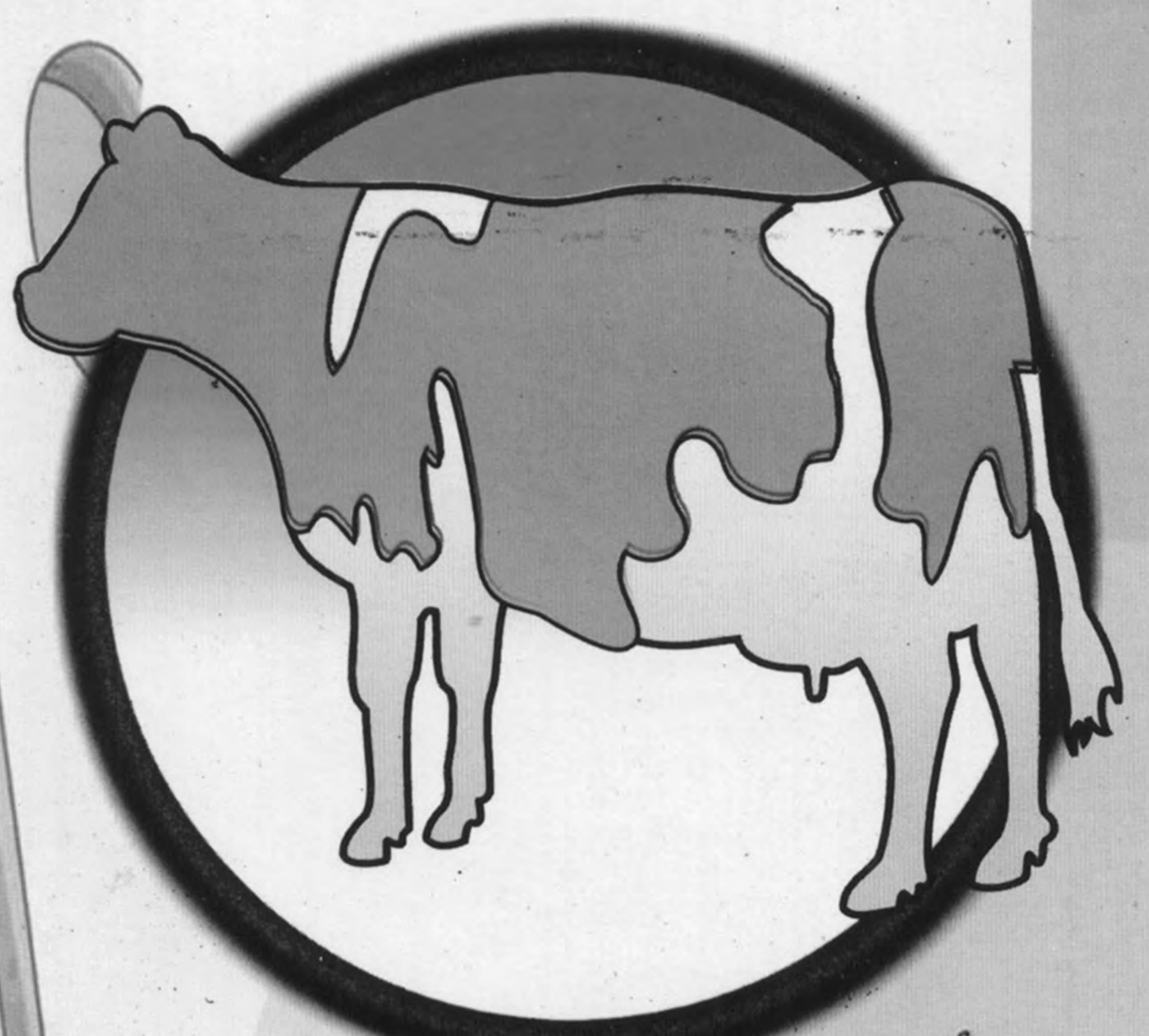
من قصص القرآن العظيم ١

بقرة بنى إسرائيل



تأليف

سيد مبارك

(أبو بلال)

مكتبة أولاد الشيخ للتراث



فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

من قصص القرآن العظيم

تأليف/ سيد مبارك (أبو بلال-مستعار) ط١ - ٢٠٠٧

الجيزة / مكتبة أولاد الشيخ للتراث ١٢x١٧

١٦ص ، ١٧سم

تدمك: 5 - 176 - 371 - 977

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٢٤٥٠٥ ديوى ٢٢٩,٥

١ - قصص القرآن

٢ - قصص الأطفال

أ - المؤلف

مكتبة أولاد الشيخ للتراث



٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون / ٣٥٦٢٨٣١٨

٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل / ٣٧٤١٠٧٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة السلسلة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبى الأمين ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (يوسف: ٣).

أما بعد..

فهذه السلسلة تضم بعضًا من قصص القرآن العظيم بأسلوب مبسط، بعيداً عن التطويل الممل، أو التقصير المخل.

وقد التزمت فيها - ولله الحمد والمنة - بما صح من أحاديث ومرويات حتى لا تخالف القرآن وصحيح السنة، ونبهت عليها إن ذكرتها لأهميتها بقولي بعدها - والله أعلم.

وتركت الكثير من الروايات التي لا تستند إلى دليل،

وقصص القرآن عمومًا فيهـا من الدروس والعبر ما جعلنى أنبه القارئ الكريم إلى مغزاها.

وفي النهاية أسأل الله تعالى أن يجعلها فى ميزان حسناتى يوم القيامة، إنه نعم المولى ونعم النصير.

وكتبـه
أبو بلال سـيد مبـارك
ت/ ٧٤٢٢٤٤٣

١ - قصة بقرة بنى إسرائيل

قصة بقرة بنى إسرائيل قصة عظيمة ككل قصص القرآن الكريم، وفيها يبين الله تعالى شدة عناد بنى إسرائيل وتكذيبهم لأنبيائهم؛ لأنهم قوم طبعت قلوبهم على حب المال والدنيا.

والقصة عمومًا فيها من العبر والدروس الذى ينتفع به المسلم فى دينه ودنياه الكثير والكثير.

أحبائى فى الله..

لكل شىء بداية فما بداية قصة بقرة بنى إسرائيل التى جعل الله تعالى فى القرآن العظيم سورة باسمها وهى أكبر سور القرآن على الإطلاق.

قتيل بنى إسرائيل

يحكى أنه كان هناك فى بنى إسرائيل شيخًا كبير السن، وذلك فى عهد نبى الله وكليمه موسى عليه السلام، وكان كثير المال، وكان عقيمًا لا يلد له ولده، ولا وراث له إلا ابن أخ له،

هذا من جهته، أما من جهة ابن أخيه فقد كان فقيراً فى حاجة شديدة للمال، وكان يطمع فى موته ليرثه، ولكن ليس كل ما يشتهيه المرء يدركه.. وشاء الله أن يطيل عمر عمه، رغم بلوغه من الكِبر عتيًا، وساءت أحواله، ولم يستطيع أن يصبر على موته أكثر من ذلك.

فماذا يفعل؟.. وسوس له الشيطان بالتخلص منه بقتله ليرثه وعزم النية على ذلك، وفى يوم من الأيام ذهب وقتله وحمل جثته وطرحها على باب رجل منهم ليكتشفوا أمره، ولما انتشر خبر موته مقتولاً، وزيادة فى التمادى فى الخداع أخذ قاتله يصرخ ويبكى عمه ويطالب الناس بديته والقصاص ممن قتلوه!!

واحتار الناس فى أمره وتشاجروا، وأخذ يتهم بعضهم بعضًا، حتى كادوا أن يقتتلوا، وانتهى بهم الأمر إلى عرض الأمر على نبى الله موسى الكليم، فهو وحده بوحى الله له قادر على معرفة القاتل.

فلما عرضوا عليه أمر القتيل وجهلهم بقاتله واتهام بعضهم بعضًا.. حتى كادوا أن يقتتلوا!!

سألوه أن يستعين بالله تعالى ليكشف لهم الغمة، فدعا موسى عليه السلام ربه، ثم طلب منهم أمرًا عجيبًا أثار دهشتهم وعجبهم ما هو هذا الأمر؟

الأمر بذبح البقرة

أوحى الله لموسى عليه السلام أن يأمر بنى إسرائيل بذبح بقرة ليكشف لهم أمر القتيل!!

كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ (البقرة: ٦٧).

فلم يخفوا دهشتهم وحيرتهم وأخذهم العجب.. كيف يسألونه عن القاتل فيأمرهم بذبح بقرة...

وما علاقة البقرة بما سألوه عن أمر القتيل؟.. ولأنهم قوم طبعوا على الجدال مع أنبيائهم، والغلو فى دينهم فقد رفضوا الامتثال لأمر الله تعالى، ولو أنهم عمدوا إلى أى بقرة فذبحوها لكشف الله تعالى لنبيهم أمر القتيل ولانتهى الأمر عند ذلك، ولكنهم قوم لا يعقلون.

قالوا - وبئس ما قالوا - لرسولهم عليه السلام: ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ (البقرة: ٦٧)، وكأنما نبى الله موسى الكليم يستهزأ بهم..

وكيف يستهزأ بهم وهو يبلغ لهم أمر الله تعالى كما أوحى إليه... فقال ردًا على سوء أدبهم مع أمر الله بقول حكيم مع صبر وحلم كبيرين ليردهم إلى الحق: ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (البقرة: ٦٧).

تبرأ موسى عليه السلام أن يتخذ كلام الله هزوًا، وإلى هنا كان يجب وقد أنجاهم الله من بطش فرعون وجنوده، وفلق لهم البحر، وأراهم الكثير من المعجزات والآيات الباهرات، وغير ذلك من النعم أن يستجيبوا لأمر الله الرحيم الغفور ويمتثلوا، ولكنهم تكبروا وشددوا فى السؤال فشدد الله عليهم.. ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ (البقرة: ٦٨).

أمرهم الله تعالى بذبح بقرة، وشرط عليهم ألا تكون

"فارض"، أى: كبيرة السن ولا "بكر عوان"، أى: صغيرة السن، وإنما بين ذلك..

ومرة ثانية كان يكفى أن يذبحوا بقرة، أى بقرة عندهم لو كانوا يعقلون، لا كبيرة ولا صغيرة، وإنما بين ذلك وينتهى الأمر.

ولكنهم شددوا على أنفسهم فقالوا: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ (البقرة: ٦٩).

وهذا منهم عجيب وغريب حقًا... سألوا نبيهم عن لونها!!

ووجه العجب هنا، ماذا يفيد لونها لهم والبقر كله يتشابه، وتلك كانت حجتهم عندما قالوا: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ٧٠).. آلان فقط يريدون الهداية والحقيقة وهم كاذبون قطعًا!!

لأنهم لو أطاعوا أمر الله تعالى من البداية لكانوا حقًا كما قالوا، ولكنهم لما زاد تشددهم وجدالهم بسبب قلوبهم

المتحجرة القاسية، بل التى هى أشد من الحجارة قسوة، كما قال الله تعالى بعد بيان حكمته بذبح البقرة: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة: ٧٤).

نعم.. لقد عاقبهم الله تعالى وشدد عليهم؛ فزاد من أمر البقرة أن تكون صفراء اللون تسر الناظرين، أى: يراها الناس سليمة من كل العيوب، ولا يسر العيون إلا الكمال والجمال.

وللمرة الثالثة كان من الممكن أن يكتفوا بكل ما وصف لهم من أمر البقرة، ويبحثوا عنها ويذبحوها ليعرفوا حكمة الله فى ذلك، وخصوصًا بعدما تبين لهم أنهم شددوا على أنفسهم بكثرة السؤال والجدال.. وكان الأمر الإلهى الأخير لهم: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ (البقرة: ٧١).

أمرهم ببقرة ﴿لاَّ ذَلُولٌ﴾ أى: إنها بقرة ليست مذللة بالحراثة" كأغلب الأبقار.. " تثير الأرض ولا تسقى الحرث"، أى: إنها غير معدة للسقى فى الساقية، بل هى مكرمة محسنة"،

﴿مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا﴾ أى: خالية من النقص والعيوب - كما ذكرنا -.

وطال بهم البحث عن هذه البقرة العجيبة.. ذلك أنها بقرة مميزة يندر وجودها، ولكنها موجودة ما دام الله أمرهم بها.. فما كان الله ليأمرهم بشىء غير موجود، ولقد كانوا يعلمون صعوبة الحصول على مثل هذه البقرة، ولكنهم أدركوا أخيراً أنهم شددوا على أنفسهم فلم يستمر جدالهم، حتى لا يزيدوا الأمر صعوبة، فكان قولهم: ﴿الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾.

وكأنما ما مضى من أمر الله تعالى وما أخبرهم به نبيهم موسى عليه السلام من أمر الله ليس حقًا!!

وذلك منهم سوء أدب مع الله ورسوله.

وتلك البقرة بالذات كان يملكها ابن من أبناء بنى إسرائيل باراً بوالديه، وقصته عجيبة لا تقل عجبًا عن قصة البقرة نفسها..

فما هى قصة صاحب البقرة التى يبحث عنها الجميع؟

قصة صاحب البقرة

حكى أن رجلاً من بنى إسرائيل ولد له ابن، وكانت له

عجلة فأرسلها فى حقله، وقال: اللهم إنى استودعك هذه العجلة لهذا الصبى، ومات الرجل..

فلما كبر الصبى قالت له أمه - وكان براً بها -: إن أباك استودع الله عجلة لك، فاذهب فخذها، فذهب، فلما رأته البقرة جاءت إليه مستسلمة حتى أخذ بقرنيها، وكانت لها نفس الأوصاف التى يبحث عنها بنو إسرائيل، ولله فى خلقه شئون..

فجعل يقودها نحو أمة فلقيه بنو إسرائيل ووجدوا البقرة على الصفة التى أمروا بها، فطلبوا منه أن يبيعها إياهم بسعرها فى السوق، ولكنه طلب الكثير فرفضوا، فأتوا موسى عليه السلام وأخبروه الخبر..

فقال لهم: أرضوه فى ملكه فاشتروها منه بوزنها عشر مرات وقيل: بملء وزنها دنانير - والله أعلم، ولقد كان رزقه هذا من عند الله كرامة له لبره بوالديه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ثم أخيراً أخذوها وذبحوها كما أمر الله تعالى.. وهنا تجلت لهم قدرة الله تعالى فى إحياء الموتى.. فماذا حدث؟

القتيل يخبر بقاتله

بعد أن ذبحوها أمرهم الله أن يضربوا القتيل ببعضهما..

كما قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٧٣).

فلما فعلوا ذلك أحياه الله تعالى فرد إليه روحه، فقام فقال: قتلنى ابن أخى، ثم عاد ميتًا كما كان. واقتص من قاتله، وحرم من الميراث.

ولكن هل عقل بنى إسرائيل الدرس واستجابوا بعد ذلك لأمر الله تعالى.. تاريخهم مع نبيهم موسى عليه السلام، ومن بعده يخبرنا بأنهم ظلوا على تشددهم وغلوهم فى أمر دينهم لغلظة قلوبهم وتحجرها وتكبرها.

وصدق الله عندما قال عنهم: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧) وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ

بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ٨٨).

الدروس المستخلصة من هذه القصة

١ - أن اليهود قوم بهت وغلو فى الدين ولا أمان لهم ولا يلتزمون بكلمةٍ أو عهداً أبداً، وهم فضلاً عن كل ذلك طبعوا على حب الجدال وتكذيب أنبيائهم، وقصة البقرة خير دليل على ذلك.

ومن بهتهم تكذيبهم لنبوة النبى ﷺ على الرغم من أنهم يعرفونه كما يعرفون أبنائهم وكانوا ينتظرونه، وظنوا أنه سيكون من بينهم، فلما تبين لهم أنه من العرب تكبروا وأبوا أن يعترفوا إلا قليلاً ممن أسلم منهم وفضحوا ما فى نفوسهم من حقد دفين لكل ما هو مسلم، وفى قصة إسلام الصحابى الجليل «عبد الله بن سلام» الذى كان من أحبار اليهود ممن يعتزون به خير دليل على ذلك.

وأذكر هنا قصته كما جاءت فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى لندرك المقصود من كلامنا هنا.

عن أنس قال: سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله ﷺ، وهو فى أرض يخترف فأتى النبى ﷺ فقال: إنى سائلك عن

ثلاث لا يعلمهن إلا نبى.

فما أول أشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: «أخبرنى بهن جبريل آنفًا..

- أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب.

- وأما أول طعام يأكله أهل الجنة؛ فزيادة كبد الحوت.

- وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة نزعت».

قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت وإنهم إن يعلموا بإسلامى من قبل أن تسألهم يبهتونى فجاءت اليهود فقال:

«أى رجل عبد الله فيكم؟» قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال: «أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام؟» قالوا: أعاذه الله من ذلك.

فخرج عبد الله، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً

رسول الله، فقالوا: شرنا وابن شرنا، فانتقصوه، قال: هذا الذى كنت أخاف يا رسول الله.

٢ - أن المؤمن بالله حقًا يجب أن يطيع الله ورسوله دون جدال لتحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله، واليهود لم يطيعوا نبيهم كليم الله موسى (عليه السلام) عندما أمرهم بوحى من الله تعالى بذبح بقرة واتهموه بالسخرية منهم لسوء أدبهم مع الله ورسوله وشددوا فشدد الله عليهم، فكان الخسران المبين فى الدنيا والآخرة إلا من تاب واتقى، والمؤمن لا يتبع هواه فيضله عن سبيل الله، بل عليه السمع والطاعة وإخلاص النية لله تعالى، ولا يكون كاليهود الذين قالوا ﴿سمعنا وعصينا﴾، وإنما يكون كما قال تعالى فى وصف المؤمنين: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)﴾ (البقرة: ٢٨٥).

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وآله وصحبه أجمعين